الرسالة

(عبرانيين ١١: ٩–١٠؛ ١١: ٣٢–٤٠)

يا إخوةُ بالإيمانِ نزلَ إبرهيمُ في أرضِ الميعاد نزولَه في أرضٍ غريبةٍ وسكنَ في خيامٍ مع إسحق ويعقوبَ الوارثَيْنِ معهُ للموعدِ بعينهِ* لأنَّهُ انتظرَ المدينةَ ذاتَ الأُسُسِ التي اللهُ صانعُها وبارئُها* وماذا أقولُ أيضاً. إنَّهُ يضيقُ بي الوقتُ إن أخبرتُ عن جدعونَ وباراقَ وشمشونَ ويفتاحَ وداودَ وصموئيلَ والأنبياءِ* الذين بالإيمانِ قهروا الممالكَ وعملوا البِرَّ ونالوا المواعِدَ وسدُّوا أفواهَ الأُسودِ* وأطفأوا حدَّةَ النارِ ونَجَوا من حدِّ السيفِ وتقوَّوا من ضُعفٍ وصاروا أشدَّاء في الحرب وكسروا معسكراتِ الأجانب* وأخذتْ نساءٌ أمواتَهنَّ بالقيامة. وعُذِّبَ آخرونَ بتوتيرِ الأعضاءِ والضربِ ولم

ظهور إله المجد

«ظهر إلهُ المجد لأبينا إبراهيم وهو في ما بين النهرَين قبلما سكن في حاران وقال له اخرج من أرضك ومن عشيرتك وهلمَّ إلى الأرض التي أريك» (أع ٧: ٢–٣).

تعود جذور إيمان الكنيسة الأرثوذكسيّة إلى الظهورات الإلهيّة في العهد القديم والتي، من خلالها، يُظهر ابن الله، من قبل تجسّده، مجدَ الثالوث القدّوس للأنبياء والأجداد، ويدعو شعبه إلى الخلاص. أمّا اليوم، من بعد تجسّده، فيعاين أعضاءُ الكنيسة مجدَ الله المثلّث الضياء في جسد الابن، بعدما عاينه بطاركة العهد القديم في حضوره وظهوره غير المتجسّد.

«هذه بداءة الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه» (يو ٢: ١١). نجد في الكتاب آيات تشير إلى مجد المسيح، الذي يؤكّد كُتّاب أسفار العهد الجديد أنّه هو نفسه مجد يهوه الذي عاينه أنبياء العهد القديم. يشترك مُرسَلو العهدَين القديم والجديد في خبرة ظهور المجد الإلهيّ ذاتها، والذين يُمجَّدون بالمسيح «يَحكمون في كلّ شيءٍ ولا يُحكم فيهم من أحد» (١كو ٢: ١٥). الأنبياء والرسل والقدّيسون يقتنون «فكر المسيح» (١كو ٢: ١٥–١٦)، فلا يعودون «هم يحيون»، كونهم «صُلِبوا للعالم»، بل المسيح يحيا فيهم (غل٢: ١٨–٢٠).

بالنسبة إلى تقليد الكنيسة الأقدم، «الكلمةُ» الذي كان «في البدء»، الوارد ذكرهُ في الإنجيل بحسب يوحنّا، هو ربّ المجد وربّ الصباؤوت، وحكمة الله. المسيح هو الذي أطعم إسرائيل في القفر (١كو ١٠: ١٥) وهو نفسه الذي صُلب، لكن لو أدرك شعب الله هذا «لَمَا صلبوا ربّ المجد»(١كو ٢: ٨). بهذا المعنى أعلن بطرس أنّ يسوع هو «المسيح ابن الله الحيّ» (متى ١٦: ١٦، مر ٨: ٢٩، لو ٩: ٢٠).

المسيح، حين يعلن في العهد الجديد تطويب الذين يتنقّون بالتوبة ومحبّة الله: «طوبى لأنقياء القلوب لأنّهم يعاينون الله» (متى ٥:٨)، لا يتكلّم على وعدٍ مستقبليّ، بل يصف واقعًا حاضرًا. يوحنّا المعمدان، في معموديّة يسوع، والتلاميذ الثلاثة على جبل التجلّي، وجمهرة الرسل

العدد ٢٠١٩/٥١

الأحد ٢٢ كانون الأول

أحد النسبة

تذكار البارّة في الشهيدات إفجانيا

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الخامس

في علّيّة العنصرة، واستفانوس حين رُجم، وبولس في الطريق إلى دمشق، ما هم إلّا أمثلة على معاينة المجد الإلهيّ في واقع حياة الكنيسة.

الروح القدس، روح النبوّة، يفعل في العهدَين القديم والجديد كليهما، مع فارق وحيد هو أنّ موت المسيح وقيامته أسبغا على عطيّة التمجيد إمكانيّة سكنى الله في الإنسان بشكل مستديم.

ما لا شكّ فيه أنّ الإنجيليّ يوحنّا، والرسول بولس، يعبّر كلاهما بوضوح عن خبرة التمجيد بالروح القدس: «هو (الروح القدس) يمجّدني لأنّه يأخذ ممّا لي ويعلنه لكم» (يو ١٦: ١٤)، وأيضًا «بعد قليل لا ترونني ثمّ بعد قليل ترونني» (يو ١٤: ١٩). هكذا، فإنّ صلاة الربّ يسوع إلى الله الآب في (يوحنّا ١٧) هي خير إعلان لاتّحاد الرسل في المجد: «وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحدًا كما أنّنا واحد» (يو ١٧: ٢١). هذا التمجيد يُعطى بملئه في العنصرة؛ لا نُترك يتامى بل المسيح يُعطي مجده لكلّ مَن يؤمن به (يو ١٤: ١٨، ١٧: ٢٦).

لا تقف قوّة العنصرة عند رسل المسيح، بل هي أساس استمرار حياة الكنيسة التي تدعو أبناءها إلى معاينة المجد الإلهيّ والاتّحاد به. هكذا، فإنّ عطيّة النبوّة لم تعد إنذارًا بظهور إله المجد غير المتجسّد، بل هي التحقيق لظهوره في الجسد في واقع حياتنا. أدرك بولس الرسول أنّ غاية العطايا الإلهيّة هي خبرة التمجيد، لأنّه هو نفسه تسلّم الإنجيل، كما قال، ليس «من عند إنسان، ولا عُلّمته بل بإعلان يسوع المسيح» (غل ١: ١٢). هذا وقد أكمل بولس خبرته بواسطة سرّ المعموديّة الذي هو أساسٌ لموت الإنسان عن الخطايا وناموس الفساد وقيامته في شركة المجد الإلهيّ. المعموديّة وسائر أسرار الكنيسة هي أساس سكنى المجد الإلهيّ وملكوته غير المخلوق في الإنسان.

من هنا تقارب الكنيسة الكتاب المقدّس من حيث هو شهادةٌ للمجد الإلهيّ والوسيلة المساعِدة لبلوغ هذا المجد والعيش فيه. المعيار التفسيريّ للأسفار المقدّسة هو خبرة ظهور المجد الإلهيّ للإنسان، التي يعيشها آباء الكنيسة القدّيسون. هي خبرة تتخطّى الكلمات والمفاهيم. أمّا الإنسان الذي لا يعاين ظهور المجد الإلهيّ، فسبيله الوحيد إلى معرفة مشيئة الله هو الرجوع إلى شهادة الأنبياء والرسل والقدّيسين. إنّ التفسير الصحيح للكتاب المقدّس يختصّ بأولئك الذين اندرجوا في خبرة التمجّد ذاتها التي لكتّاب أسفار العهدَين.

التمجيد هو اشتراك ومعرفة، تذوّق ومعاينة، وخبرة معاشة. بهذه الخبرة وعيشها، تتبلور هويّة الكنيسة الحيّة. شهادة شعب الله، كما فُهِمَت منذ تعاليم المسيحيّة الأولى والتسابيح الأقدم، هي في إظهار المجد الإلهيّ الثالوثيّ، في استنارة المؤمنين بالروح القدس، تاليًا في تجلّي الخليقة.

الخاصّيّة الأبرز لاعترافات الإيمان المبكّرة في الكنيسة هي الشهادة للمحبّة والوحدة والشركة الكائنة في الثالوث القدّوس، والتي تحضر لتنعكس عبر النعمة في الخليقة. هكذا، تصبح لدينا «خليقة جديدة» وواقع اجتماعيّ إلهيّ إنسانيّ جديد، يتميّزان بوحدة أعضاء الجماعة، التي هي الكنيسة. أمّا غاية خبرة التمجيد النهائيّة فهي في كونها التحقيق للشركة الحقيقيّة بين إله المجد وشعبه، عبر أنبيائه القدّيسين.

يقبَلوا بالنجاةِ ليحصلوا على قيامةٍ أفضل* وآخرونَ ذاقوا الهُزءَ والجَلْدَ والقُيودَ أيضًا والسِّجن* ورُجموا ونُشروا وامتُحنوا وماتوا بحدِّ السيفِ وساحوا في جُلودِ غَنَمٍ ومَعِزٍ وهم مُعوَزون مُضايقون مجهودون* ولم يكن العالمُ مستحقًّا لهم. وكانوا تائهَين في البراري والجبالِ والمغاورِ وكهوفِ الأرض* فهؤلاءِ كلُّهم مشهودًا لهم بالإيمانِ لم ينالوا المواعِدِ* لأنَّ اللهَ سبقَ فنظرَ لنا شيئًا أفضَلَ أن لا يكملوا بدونِنا.

الإنجيل

(متى ١:١-٢٥)

كتابُ ميلادِ يسوعَ المسيحِ ابنِ داودَ ابنِ إبرهيمَ* فإبرهيمُ وَلَدَ إسحقَ وإسحقُ وَلَدَ يعقوبَ ويعقوبُ وَلَدَ يهوذا وإخوتَهُ، ويهوذا وَلَدَ فارَصَ وزارَح من تامارَ، وفارَصُ وَلَدَ حصرونَ وحصرونُ وَلَدَ أَرام، وأرامُ وَلَدَ عَمّيناداب وعَمّيناداب وَلَدَ نَحْشونَ ونَحْشونُ وَلَدَ سَلْمونَ، وسلمونُ وَلَدَ بُوعَزَ من

راحابَ وبُوعَزُ وَلَدَ عوبيدَ
من راعوثَ وعوبيدُ وَلَدَ
يسَّى ويسَّى وَلَدَ داوُدَ
الملك* وداوُدُ الملكُ وَلَدَ
سليمانَ مِنَ التي كانت
لأُريَّا، وسليمانُ وَلَدَ
رَحَبْعامَ ورَحَبْعامُ وَلَدَ
أبيًّا وأبيًّا وَلَدَ آسا* وآسا
وَلَدَ يوشافاطَ ويوشافاطُ
وَلَدَ يورامَ ويورامُ وَلَدَ
عُزِّيًّا، وعُزِّيًّا وَلَدَ يوتامَ
ويوتامُ وَلَدَ آحازَ وآحازُ
وَلَدَ حِزقِيًّا، وحِزقِيًّا وَلَدَ
مَنَسَّى ومَنَسَّى وَلَدَ آمونَ
وآمونُ وَلَدَ يوشِيًّا،
ويوشِيًّا وَلَدَ يَكنيًّا
وإخوتَهُ في جلاءِ بابل*
ومن بعد جلاءِ بابل يَكُنيًّا
وَلَدَ شألتَئيلَ وشألتَئيلُ
وَلَدَ زَرُبابِلَ، وزَرُبابِلُ وَلَدَ
أبيهودَ وأبيهودُ وَلَدَ
أليِاقيمَ وأليِاقيمُ وَلَدَ
عازورَ، وعازورُ وَلَدَ
صادوقَ وصادوقُ وَلَدَ
آخيمَ وآخيمُ وَلَدَ أليهودَ،
وأليهودُ وَلَدَ أليعازارَ
وأليعازارُ وَلَدَ مَتَّانَ ومتَّانُ
وَلَدَ يعقوبَ، ويعقوبُ وَلَدَ
يوسف رجلَ مريَم التي
وُلِدَ منها يسوعُ الذي
يُدعى المسيح* فكلُّ
الأجيال من إبرهيمَ إلى
داودَ أربعةَ عشرَ جيلاً
ومن داودَ إلى جلاءِ بابل

نسب الربّ يسوع

كثيرًا ما نتساءل عن سبب وجود لائحة بأسماء أنسباء الربّ يسوع بالجسد في بداية الإنجيل بحسب متّى الإنجيليّ. إذا تمعّنّا بهذه السلسلة من الأسماء، نجد أنّ الإنجيليّ متّى أراد أن يؤكّد للقارئ على أنّ الربّ يسوع هو المسيح الملك المنتظر، لهذا يفتتح الأسماء بعبارة: «كتاب ميلاد يسوع ابن داود ابن إبراهيم» (١: ١). يقول القدّيس إيرونيموس إنّ الإنجيليّ متّى ذكر داود وإبراهيم فقط في هذه الإفتتاحيّة، لأنّ الله وعدهما شخصيًّا بالمسيح، إذ قال لإبراهيم: «ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض» (تك ٢٢: ١٨) ولداود «من ثمرة بطنك أجعل على كرسيّك» (مز ١٣٢: ١١). لقد ركّز الإنجيليّ على إبراهيم، أب الآباء، وداود الملك، ليعلن أنّ المسيح هو الملك الإله الموعود به، الذي تنازل وتجسّد آخذًا طبيعتنا البشريّة، لكي نصير به أبناءً لله. يقول القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم في هذا الخصوص: «لقد جاء الملك الحقيقيّ متأنّسًا كابن لداود الملك، مع أنّ هذا الأخير هوَ في حقيقته عبدٌ، لقد ارتضى أن يكون العبدُ أبًا له، حتّى نقبل نحن العبيد الإله أبًا لنا، لقد سمح لنفسه أن يُدعى ابن داود ليجعلك ابن الله».

يرد نسب الربّ يسوع في الإنجيل بحسب متّى في ترتيبٍ تنازليّ يبدأ بإبراهيم وينتهي بيوسف رجل مريم العذراء، بينما نجده في الإنجيل بحسب لوقا في ترتيبٍ تصاعديّ من الربّ يسوع وصولًا إلى آدم «ابن الله». يهدف الإنجيليّ متّى في ترتيبه التنازلي إلى التشديد على أنّ كلمة الله المنزّه عن الخطيئة قبل أن يتجسّد من نسل خاطئ ليحمل عنّا نتيجة الخطيئةَ التي توارثناها عبر الأجيال.

يتوجّه الإنجيليّ متّى في إنجيله إلى اليهود، لكي يؤكّد لهم أنّ الربّ يسوع هو المسيح المنتظر، لذلك بدأ النسل بإبراهيم أب المؤمنين. لم يذكر النَّسب أسماء نساء عظيمات يفتخر بهنّ اليهود كسارة ورفقة وراحيل، بل ذكر ثامار الزانية (تك ٣٨)، وراحاب الكنعانيّة الزانية (يش ٢: ١) وبتشبَع التي يلقبّها «التي لأوريّا» ليُظهر خطيئتها مع داود الملك. لم يذكر في ميلاد المسيح ونسبه اسم قدّيسات، بل ذكر من شَجَبهنّ الكتاب، وهو يريد القول بأنّ مَن جاء مِن أجل الخطأة وُلد من نسل يحتوي على خاطئات لكي يمحو خطايا الجميع. لقد بشَّر الإنجيليّ بنسبِ الملك من دون أن يخفي ما يبدو مخزيًا فيه، كاسرًا تشامخ اليهود الذين يكرّرون القول بأنّهم نسل إبراهيم. مِن جهة أخرى، يرد في هذا النسب ذكر بعض النساء اللواتي كنّ من غير اليهود، من الأمم، مثل راعوث التي من موآب وراحاب التي من كنعان، ذلك لكي يُعلن أنّه جاء من أجل البشريّة جمعاء، وليس من أجل اليهود فقط.

يقسّم الإنجيليّ متّى الأجيال، من إبراهيم حتّى مجيء السيّد، إلى ثلاث حقبات، كلٌّ منها تضمّ أربعةَ عشر جيلًا: الحقبة الأولى من إبراهيم إلى داود، وهي تنتهي بالمجد الملوكيّ المُعلن في داود. الحقبة الثانية من داود إلى سبي بابل، وهي تنتهي بعار السبي. أمّا الحقبة الأخيرة فهي من السبي إلى تجسّد المسيح، وتنتهي بتحقيق الخلاص ونزع العار، حيث يملك المسيح، عمّانوئيل، المتجسِّد لكي يخلّصَ الجميع.

أخيرًا، يُظهر متّى الإنجيليّ، في نهاية نسب الربّ يسوع، أنّ يوسف ومريم كانا من نسل داود الملك،

وعلى الرغم من ذلك كانا مواطنَين عاديَّين ومتواضعَين في أمّة اليهود. لم يكونا شخصَين مرموقَين من ذوي السلطة والمال. لكنّ الأمر المبهج هو أنّ الله اختار تحقيق وعده بالخلاص من خلال «جهّال العالم ليخزي الحكماء، والضعفاء ليخزي الأقوياء، وأدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود ليُبطل الموجود» (١ كو ١: ٢٧–٢٩). دعوتنا اليوم أن نهيّئ ذواتنا لكي نستقبل الملك الإله المولود فينا. ولكي يقبل أن يحقّق تجسّده فينا، علينا القبول بأن نكون مثل مريم العذراء ويوسف. علينا أن نصبح جهّالًا وضعفاءَ ومزدرى بنا بنظر العالم، لكي نؤهَّل لأن نربح حكمة المسيح وقوّته وكرامته.

عيد الميلاد

بمناسبة عيد ميلاد ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح بالجسد يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة السَحَر عند التاسعة والقداس الإلهي عند العاشرة من صباح الأربعاء ٢٥ كانون الأول في كاتدرائية القديس جاورجيوس .

ولأن وطننا يمر في ظروف إستثنائية، ولأن شعبنا يرزح تحت ضغوطات شتى تمنع عليه الشعور بفرح العيد رغم الرجاء الذي تحمله لنا ذكرى تجسد ربنا وإلهنا، ولأن الوقت وقت صلاة وتضرّع من أجل أن يحفظ الرب الإله وطننا وينقذه، يعتذر سيادته عن عدم تقبل التهاني بالعيد، راجيًا أن يستجيب الله لدعاء اللبنانيين وينتشل وطننا وأهله من بحر التجارب الهائج.

الحزن من أجل الله

ان الخطيئة تسبّب الحزن لجميع النفوس. والحزن الذي يلي الخطيئة لا ينبع من منابع واحدة ولا يتأتى من دوافع واحدة. يحزن المرء لتكبّره. انه يتخيّل نفسه فوق ما هي وعندما يرى السقطة يفكر ان الصنم، الفكرة التي كوّنها عن نفسه قد انسحقت، وبكلمة مختصرة يشعر ان كبرياءه قد انجرحت. ويحزن الآخر لأنه أخطأ ومن جراء خطئه سيخسر الجوائز السماوية، ويحزن الثالث لأنه يفكر بالحساب الذي سيقدمه في المجيء الثاني وبالدينونة الرهيبة التي تنتظر الخطأة. أما الذي تَقَدّم روحيًا وعاش عيشة مسيحية حقيقية فإنه يحزن، إذا أخطأ، لأنه بخطئه أهان المشرّع الإلهي الكلّي الصلاح. وحيث ان المسيحي في نموه الروحي لا يتحرك بدافع الخوف من العقاب ولا بدافع الحصول على الجوائز، بل بدافع المحبة المسيحية كذلك عندما يحزن للأعمال الخاطئة التي يقوم بها فإنه يحزن محبة بالله. كل المسيحيين الذين تحرّكهم دوافع الحزن السامية يفضّلون على غيرهم الذين يبكون وينوحون بدافع الكبرياء وحب الذات، لأنهم ينوحون ويحزنون من أجل المحبة الإلهية.

القديس نقولا كاباسيلاس

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

أربعةَ عشرَ جيلًا ومن جلاءِ بابلِ إلى المسيح أربعةَ عشرَ جيلًا* أمَّا مولدُ يسوعَ المسيحِ فكان هكذا: لمَّا خُطبتْ مريمُ أمُّهُ ليوسفَ وُجدتْ من قبلِ أنْ يجتمعا حُبلَى من الروح القدس* وإذ كان يوسفُ رجلُها صِدّيقًا ولم يُرِد أنْ يَشْهَرَها هَمَّ بِتَخْلِيَتِها سرًّا* وفيما هو متفكرٌ في ذلك إذا بملاكِ الرب ظهرَ لهُ في الحلم قائلًا يا يوسفُ ابنَ داود لا تخَفْ أنْ تأخذَ امرأتك مريم. فإنَّ المولودَ فيها إنَّما هو من الروح القدس* وستلِدُ ابنًا فَتُسمّيهِ يسوعَ فإنَّهُ هو يخلّصُ شعبَهُ من خطاياهم* وكان هذا كلُّهُ ليتمَّ ما قيل من الرب بالنبي القائل: ها إن العذراءَ تحبلُ وتلد ابنًا ويُدعى عمَّانوئيل الذي تفسيرُهُ الله معنا* فلمَّا نهض يوسفُ من النوم صنع كما أمره ملاكُ الرب فأخذ امرأته* ولم يعرفْها حتَّى ولدتِ ابنَها البكرَ وسمَّاهُ يسوع.